فان ذلك مما لا طريق للعقل اليه وان كان فبانظار دقيقة لا تتيسر
الا لواحد بعد واحد ومبينين للناس ما يحتاجون اليه من
امور الدنيا والآخرة فان الله تعالى خلق الجنة والنار واعد فيهما الثواب
والعقاب وتفاصيل احوالهما وطريق الوصول الى الاول والاحتراز
عن الثاني مما لا يستقل به العقل وكذا خلق الاجسام النافعة والضارة
ولم يجعل للعقول والحواس الاستقلال بمعرفتها وكذا جعل القضايا
منها ما هي ممكنات لا طريق الى الجزم باحد جانبيه ومنها ما هي واجبات
او ممتنعات لا يظهر للعقل الا بعد نظر دائم وبحث كامل بحيث
لو اشتغل به الانسان لتعطل اكثر مصالحه فكان من فضل الله
تعالى ورحمته ارسال الرسل لبيان ذلك كما قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وايدهم اي الانبياء بالمعجزات
الناقضات للعادات جمع معجزة وهي من يظهر على خلاف العادة
على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين
عن الاتيان بمثله وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول
قوله ولما بان الصادق في دعوى الرسالة عن الكاذب وعند
ظهور المعجزة يحصل الجزم بصدقه بطريق جري العادة بان
الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة وان كان
عدم خلق العلم ممكنا في نفسه وذلك كما اذا ادعى واحد بمحضر
جماعة انه رسول هذا الملك اليهم ثم قال للملك ان كنت صادقا
فخالف عادتك وقم من مكانك ثلث مرات ففعل يحصل للجماعة
علم ضروري عادي بصدقه في مقالته وان كان الكذب
ممكنا في نفسه فان الامكان الذاتي بمعنى التجويز العقلي لا ينافي
حصول العلم القطعي كعلمنا بان جبل احد لم ينقلب ذهبا مع انه
ممكن في نفسه فكذا هاهنا يحصل العلم بصدقه بموجب العادة
لانها احد طرق العلم القطعي كالحس ولا يقدح في ذلك العلم امكان

كون

كون المعجزة من غيره او كونها لا لغرض التصديق او كونها لتصديق الكاذب
الى غير ذلك من الاحتمالات كما لا يقدح في العلم الضروري الحسي بحرارة
النار امكان عدم الحرارة للنار بمعنى انه لو قدر عدمها لم يلزم منه
المحال واول الانبياء آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم اما نبوة
آدم عليه الصلوة والسلام فبالكتاب الدال على انه قد امر ونهي
مع القطع بانه لم يكن في زمانه نبي آخر فهو بالوحي لا غير وكذا السنة
والاجماع فانكار نبوته على ما نقل عن البعض يكون كفرا واما نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم فلانه ادعى النبوة واظهر المعجزة اما دعوى
النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلوجهين احدهما
انه اظهر كلام الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال بلاغتهم فعجزوا
عن معارضة اقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا
بمهجتهم واعرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف
ولم ينقل عن احد منهم مع توفر الدواعي الاتيان بشيء مما يدانيه
فدل ذلك قطعا على انه من عند الله تعالى وعلم به صدق دعوى
النبي علما عاديا لا يقدح فيه شيء من الاحتمالات العقلية على ما هو
شان سائر العلوم العادية وثانيهما انه نقل عنه صلى الله عليه وسلم
من الامور الخارقة للعادة ما بلغ القدر المشترك منه اعني ظهور
المعجزة حد التواتر وان كانت تفاصيلها آحادا كشجاعة علي رضي
الله عنه وجود حاتم وهي مذكورة في كتب السير وقد يستدل
ارباب البصائر على نبوته بوجهين احدهما ما تواتر من احواله
قبل النبوة وحال الدعوة وبعد تمامها واخلاقه العظيمة واحكامه
الحكيمة واقدامه حيث تحجم الابطال ووثوقه بعصمة الله تعالى
في جميع الاحوال وثباته على حاله لدى الاهوال بحيث لم تجد
اعداؤه مع شدة عداوتهم وحرصهم على الطعن فيه مطعنا ولا الى
القدح فيه سبيلا فان العقل يجزم بامتناع اجتماع هذه الامور

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)